ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»

«قرآن كريم»

الخميس 18 ذي الحجة 1415 هـ الموافق 18 ماي 1995 م ـ العدد 687 ـ السنة السابعة والعشرون ـ ثمن العدد : درهمان ـ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

في خطاب سامي وجهه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الى شعبه الوفي قال فيه حفظه الله:

أرجو من الحكومة ومن البرلمان ان يرفعا من مستوى مساجلاتهما فنحن المغاربة فوق ذلك المستوى الذي يظهران به أمامنا

أطلب من الجميع ان يشرئبوا بأعناقهم الى المستقبل ويأتونا بأفكار وفلسفة ومذاهب ومناهج

أنا اتنازل عن مرتبي الشهري ابتداء من شهر يونيو الى ان يسد العجز

وجه جلالة الملك الحسن الثاني مساء الثلاثاء الماضي خطابا ساميا الى الأمة وخلاله كان جلالته محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد..

وفيما يلي مقتطفات من هذا الخطاب الكريم الذي نقل مباشرة على أمواج الاذاعة وشاشة التلفزة ..

مقتطفات من هذا الخطاب الملكي السامي في الصفحة الثانية

كلمة العدد

«ميثاق الرابطة في سنتها السابعة والعشرين»..

سبعة وعشرون عاما مرت منذ صدور جريدة «الميثاق» لسان رابطة علماء المغرب بتوجيه من مديرها ورئيس رابطة العلماء المرحوم الاستاذ العلامة سيدي عبد الله كنون. وقد صدر لحد الان 687 عددا. حملت السلسلة الأولى منها اسم «الميثاق» وحملت السلسلة الثانية اسم «منبر الرابطة» وجاءت السلسلة الثالثة لتحمل معنى مركبا وشاملا يحمل عنوان «ميثاق الرابطة» وهو اقتراح اصاب به عين الصواب العلامة الحاج احمد ابن شقرون.

فهذا العنوان منقوش في ذاكرة العلماء الذين كانت الميثاق تصل الى يدهم، فتربطهم باخوانهم اعضاء مكاتب فروع الرابطة عبر المملكة المغربية.

وكانت «منبر الرابطة» هي الاخرى امتدادا لروح الميثاق وأهدافها منذ صدور العدد الاول منها. وظلت وفية لتلك المبادئ التي خطها ورسمها استاذنا الفقيد سيدي عبد الله كنون.

وها هي ذي «ميثاق الرابطة» تواصل مسيرتها، في نفس الخطب الذي سار عليه أمينا «رابطة علماء المغرب» الاستاذ عبد الله كنون والشيخ محمد المكي الناصري رحمهما الله، فهي لسان حال رابطة علماء المغرب وهي المنبر التي تنشر أفكارهم وآراءهم، وفي كل اسبوع تصدر «ميثاق

البقية ص ٦

في هذا العدد

أحاديث إذاعية
الصفحة الثالثة

الشيخ محمد المكي الناصري
الهرم الشامخ
الصفحة الرابعة

مصطلح الوهم : فكريا وفلسفيا
الصفحة السادسة

تأملات وخواطر
الصفحة الثامنة

في خطاب سامي وجهه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الى شعبه الوفي قال فيه حفظه الله:

أرجو من الحكومة ومن البرلمان ان يرفعا من مستوى مساجلاتهما فنحن المغاربة فوق ذلك المستوى الذي يظهران به أمامنا

أطلب من الجميع ان يشرئبوا بأعناقهم الى المستقبل ويأتونا بأفكار وفلسفة ومذاهب ومناهج

أنا اتنازل عن مرتبي الشهري ابتداء من شهر يونيو الى ان يسد العجز

مقتطفات من الخطاب الملكي السامي

«الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

منذ ان تعاقدنا انت وانا قررنا ان نقبل من الزمان حلوه ومره خيره وشره كما اننا قطعنا على انفسنا ان يصارح بعضنا البعض كيفما كانت الاحوال وكيفما مرت الظروف.

وها أنا اليوم اقوم بواجب مصارحتك لاقول لك ان المدخول الفلاحي لهذه السنة في المغرب يجب ان نعتبره كارثة وطنية حيث انه لايتعدى 16 مليون قنطار. اقول كارثة وطنية لان 16 مليون قنطار تمثل الربع من المعدل المحصل عليه في السنوات المتوسطة.

اقول كارثة وطنية لان هذه السنة أتت وقد سبقتها ما يزيد على ثلاث او اربع سنوات من الجفاف اذا استثنينا السنة الماضية.

واقول اخيرا كارثة وطنية لا لاثبط عزيمتك ولا لانقص من شجاعتك بل كما اعرفك فان لفظ كارثة هو بالنسبة لك حافز ودافع حتى تتحدى الرهان الذي ينتظرنا.

ان الجفاف ليس بيد احد بل هو بيد الله سبحانه وتعالى. وعلينا الا نقنط من رحمة الله. وعلينا ان نتشبث بما يقوله سبحانه وتعالى «ان مع العسر يسرا» وقد كررها «ان مع العسر يسرا».

ان الاضرار التي ستلحقنا من هذا الجفاف متعددة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو باطن ذلك انه في سنة فلاحية متميزة نرى ان الرواج المالي يكون متراوحا بين ستة الاف وسبعة الاف مليار سنتيم. اما هذه السنة فلن نصل حتى الى خمس او سدس هذا المبلغ.

لكن مع ذلك يجب علينا ان نضمن شيئين: اولا القوت وهذا ولله الحمد مضمون. فما يتوفر عليه المغرب من عملة صعبة ولله الحمد سيجعله قادرا على ان يتحمل جلب الحبوب من الخارج. ولكن الحبوب وحدها ليست كافية فهناك الشغل والتشغيل في العالم القروي بالخصوص. ذلك العالم القروي الذي انا كان بخير وعلى خير فهو لايتمتع وحده فقط بل يتمتع ويمتع كذلك سواء صناعتنا الخفيفة او اسواقنا او مدننا الكبرى والمتوسطة.

ان العالم القروي اليوم منكوب فعلينا جميعا ان نأخذ بيد هذا العالم القروي. فمن واجبنا واجب التكافل وواجب الاخذ باليد ان نتجند كلنا حتى لايحس ذلك الانسان الذي يعيش في القرى بعيدا عن الكهرباء وعن الماء الصالح للشرب وعن الطب الضروري لكل انسان وعن المدارس حتى لايحس ذلك الانسان المحروم في البادية ان السكان الاخرين نسوه وتناسوه.

اقول للانسان القروي كلا ثم كلا لن نتركك وحدك بل سنشد عضدك وسوف نسير جنبك راجين من الله سبحانه وتعالى ان يجعل غدنا احسن من يومنا.

ولقد وضع برنامج لتشغيل هؤلاء الناس في العالم القروي وهذا البرنامج يتطلب على الاقل 370 مليار سنتيم. كيف وزعناه. لقد خصصنا للماشية 44 مليار وللماء والبحث عن الماء واوراش الابار وللخطارات والسقي الصغير ما يقرب من 24 مليار. والجماعات المحلية كذلك ستقوم بدورها وخصصت 50 مليار.

اما اوراش التشغيل ليس التشغيل المتعلق بالبطالة بل التشغيل الذي يدخل في اطار التجهيز فقد خصصنا له 97 مليار. ومع ذلك فهذا كله لايكفي اذ سيبقى لنا من 370 مليار ان نجد 170 مليار سنتيم جديدة او بعبارة اخرى ما يقرب من 200 مليون دولار. وهذا العجز سأتركه الى الاخير لاقول لك كيف ارى ان نسده.

* * * * *

شعبي العزيز

قلت لك انني سأبين لك في الاخير كيف سنحاول سد العجز المقدر بـ 170 مليار سنتيم. سيمكننا ان نسده اولا اذا نحن ادركنا ان هذه الكارثة عمت الجميع سواء التاجر او الاستاذ او الفلاح او الطبيب او المهندس او النقابي او السياسي او الكاتب او الفنان وكل واحد منا. فاذا نحن وصلنا الى هذه القناعة تحتم علينا ان نهديء اعصابنا. فامام الكارثة يجب ان يكون هناك تضامن ويجب التحلي بالتعقل والجد. ولا اخفي عليك شعبي العزيز ان ما تسمعه واسمعه انا معك وما نراه من مساجلات ونقاشات بين الجهازين الحكومي والتشريعي لايشفي الغليل وليس في مستوى ما ننتظره نحن المواطنين العاديين. فارجو من الحكومة ومن البرلمان ان يرفعا من مستوى مساجلاتهما فنحن المغاربة فوق ذلك المستوى الذي يظهران به امامنا. فاطلب من الجميع ان يشرئبوا باعناقهم الى المستقبل ويأتونا بافكار وفلسفة ومذاهب ومناهج. فالكل شعبي العزيز، واستسمحك في ذلك لاني احترمك كل الاحترام، الكل ينتظر عشية يوم الاربعاء ليتفرج على (السيرك) سواء من هذا الجانب او ذاك. ان هذا امر غير معقول وليس هذا هو املنا في الديمقراطية ولا هو ما ننتظره من الديمقراطية.

* * * * *

اما بخصوص العجز من الناحية المادية ليست هناك - شعبي العزيز - الا طريقة واحدة وهي ان يعطي من له سعة في الرزق من لا سعة له.

تذكر شعبي العزيز اننا في سنة 1973 وكان وقتها عدد من النظارة الذين يشاهدونني الآن اما صغارا او لم يزدادوا بعد ارسلنا تجريدة الى الجولان وقد تحلت هذه التجريدة والحمد لله بالشجاعة والبطولة اللتين لازالتا تجعلان الان اخواننا في الشرق سوريين ومصريين سواء بالنسبة للجولان او بعد ذلك بالنسبة لسيناء يذكروننا بخير وباعتزاز بل يعتبروننا اخوانا واشقاء لهم.

وبعد اندلاع الحرب كان المغرب في حاجة وانذاك طلبت من جميع المواطنين القادرين المساهمة كل واحد حسب طاقته. وكنت ساهمت انذاك بان تنازلت عن مرتبي لمدة شهور. واليوم اعتبر ان هذه الكارثة تقتضي منا نفس الشيء وانا اتنازل عن مرتبي الشهري ابتداء من شهر يونيو وقد اعطيت الامر لوزير المالية لوقف مرتبي الشهري الى ان يسد هذا العجز ان شاء الله.

واملي ان يساهم الناس القادرون حسب طاقة كل منهم. فهناك من يمكن ان يتنازل عن يوم واحد من راتبه وهناك من يمكنه ان يتنازل عن خمسة عشر يوما من اجرته مرة واحدة. وهناك من الاثرياء من بامكانهم التنازل عن مرتب شهرين او ثلاثة شهور. ولي اليقين اننا بهذا العمل وبهذا التضامن سنكون اناسا في المستوى.

شعبي العزيز

ان العالم القروي اهمل وانسان البادية اهمل لمدة طويلة. وعلينا اولا في هذه السنة ان نمسح دموعه ونقف بجانبه كما علينا في السنوات المقبلة ان نضاعف المجهودات المالية والتجهيزية التي لم تكن كافية له في السنوات الماضية.

* * * * *

مرة اخرى اهيب بك ان تكون سخيا معطاء وان تتضامن بكل ما تقدر عليه فحتى القليل فيه كفاية. وغدا ان شاء الله سيفتح حساب في البنك المركزي وسيعلن عن رقم هذا الحساب في التلفزيون وفي الصحف وجزى الله خيرا كل من ساهم بشيء سرا او علنا. وانا لا ارى مانعا في الاعلان عن المساهمات. فمن له ما يعطي يمكنه ان يرسله لذلك الحساب في البنك المركزي بنك المغرب. وارجو ان تكون الحصيلة في المستوى الذي ننتظره.

ولايمكنني ان اختم هذه الكلمة الا بهذه الاية التي توقد نور الامل في انفسنا حينما يقول الله سبحانه وتعالى «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين» وحينما يقول سبحانه وتعالى «ولنبلونكم بشيء من الخوف» هل (الباء) و (من) للتقليل او للنوعية الله اعلم. انا اتمنى ان تكون من باب التقليل «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين».

فلنصبر ولنسر ولنضع ثقتنا وايماننا في الله سبحانه وتعالى. انه لايضيع اجر العاملين ولا يخيب سؤال السائلين. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة العدد

«ميثاق الرابطة في سنتها السابعة والعشرين»..

تابع ص 1

الرابطة» بانتظام وقد حفلت بأحاديث العلماء الذين يبعثون بمقالاتهم الجيدة واحاديثهم المفيدة والممتعة، وهي في نفس الوقت لا تبخل بنشر انشطة فروع الرابطة، وتراجم حياة الاعضاء العلماء، ويصدر هذا العدد من «ميثاق الرابطة» وقد انصرمت سنة على وفاة الشيخ محمد المكي الناصري الأمين العام السابق للرابطة، بعد ان حمل مشعل رسالة الرابطة من سلفه الاستاذ العالم سيدي عبد الله كنون. ففي 10 مايو 1994 انتقل الى رحمة الله، وها هو ذا الاستاذ العالم الحاج احمد ابن شقرون يتحمل مسؤولية الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب من يدي سلفيه الصالحين.

ان «ميثاق الرابطة» لا تترك أية مناسبة دون ان تتوجه الى العلماء الأفاضل لتلح عليهم بان لا يبخلوا عليها بكتاباتهم واحاديثهم الهادفة الى تقويم المجتمع ونشر «التربية الاسلامية» ودعوة الناس الى سبل الخير، والتعاون من أجل الصالح العام امتثالا للشعار المستمد من قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

ولا ننسى، أيضا، لنطلب من العلماء ان يبعثوا الى قسم التحرير بملاحظاتهم واقتراحاتهم وتنبيهنا بما قد يقع من أخطاء مطبعية في هذا المقال او ذاك من مقالاتهم، حتى يتم تصويب الخطأ في اعداد قادمة بحول الله.

والمهم ان يواصل العلماء رسالتهم والالتفاف حول جريدة «ميثاق الرابطة» التي هي لسان حالهم، وهي منهم وإليهم وليتذكروا ان سبعة وعشرين عاما مضت على صدورها، وما كانت لتعيش هذا العمر كله لولا مساندتهم وحرصهم على تشجيع صدورها.

المجالس العلمية في عهد الدولة العلوية الشريفة ..

الدولة العلوية الشريفة كانت، وما تزال، وثيقة الصلة بالعلم، شديدة التعلق بالعلماء في الحضر والسفر، ولم تنقطع عن تخصيص الوقت الكافي لمدارسة الكتاب والسنة بحضرة ملوكها، ودعوة العلماء المرموقين لعقد مجالس العلم تحت رئاستها والمساهمة فيها.

والتاريخ يحفظ للملوك العلويين ضمانهم لحرية المناقشة والمناظرة والحوار في تلك المجالس، باعتبارها ندوة علمية حرة. وهذا ما جاء في تعليق لجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله على أحد الدروس التي القيت بين يديه، وتحت رئاسته في سادس رمضان من عام 1398، الموافق 11 غشت 1978 عندما قال جلالته : قبل ان نرفع الجلسة نريد قبل كل شيء ان نؤكد ان مجلسنا هذا منبر حر لكل من يحمل شهادة العالمية حتى يتمكن كل واحد منكم ان يدلي بنصيبه، ويقوم بواجبه واجب التعليم العالي، وواجب النصح ولم يكن استماعنا لمواقف ضد مواقف اخرى ليقلقنا، ويروع بالنا، لاننا منذ طفولتنا حضرنا مجالس والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه، وكانت تلك المجالس لا تعقد ليلا، بل كانت تعقد بين صلاتي الظهر والعصر، وفي أيام الصيف وبحضور علماء لن يكونوا من مدرسة واحدة، بل حتى من الناحية الوطنية لم يكونوا على صفة واحدة، وقد استمعت، إذ ذاك، الى مناقشات وكان والدنا، رحمه الله، يتلقى ذلك بابتسام، وبانشراح، وبسعة صدر.

وتتميز مجالس العلم التي تعقد تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني بمحافظتها على طابعها الحر السليم، وتنقل الدروس الحسنية في رمضان لعموم الشعب المغربي على امواج الاذاعة وشاشة التلفزة نقلا مباشرا، ويشارك في إلقاء الدروس علماء كبار من جميع الاقطار العربية والاسلامية والعلماء هم الذين يختارون بأنفسهم الموضوعات التي يريدون الحديث عنها بمنتهى الحرية ودون أي تدخل، وفي بعض الاحيان يقترح أمير المؤمنين معالجة موضوع بعينه بغية استيعاب ذلك الموضوع والالمام به من جميع الجوانب، فمجالس العلم الرسمية، في عهد جلالة الحسن الثاني، هي بمثابة ندوات إسلامية مفتوحة في وجه الجميع وأصبح الانتفاع بها ميسورا لكل الناس فهي مادة السمر في ليالي رمضان.

وهي مدار أحاديث وتعاليق كل الناس، على اختلاف مستوياتهم ولهذه المميزات أطلق عليها اسم الدروس الحسنية، وعندما يتحدث أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني في شؤون الدين يتركز كلامه باستمرار وفي جميع المناسبات حول الاشادة بمحاسن الاسلام ومزاياه وإطلاع الشباب على حقائقه الثابتة ومبادئه الصحيحة، وتزييف البدع والضلالات التي ألصقت به وليست منه، ودفع الشبهات والاباطيل التي يروجها عنه خصومه.

وإننا لنذكر خطاب جلالته للعلماء يوم ثاني يناير من سنة 1968 عندما قال لهم : ليكن جهادنا واجتهادنا هو العمل اليومي، على أن يصير كتاب الله عملة خلقية وانسانية وقانونية، ليتعامل بها جميع بني الانسان، وأملنا في الله سبحانه وتعالى أن يحقق رجاءنا، فأي هدي أحلى وأفضل من هدي القرآن، وأي حق أحق من كتاب الله.

الاستاذ الطاهر العروسي

القرآن ... خطاب الى الانسان ...

الاستاذ : الطاهر العروسي ..

القرآن كتاب الله، هو المصدر والأصل الاول للاسلام واذا تدبرنا آياته وتأملنا موضوعاته واهتماماته يمكننا ان نصفه بأنه خطاب، في مجمله، موجه الى الانسان.

كلمة الانسان تكررت في القرآن ثلاثة وستين مرة، فضلا عن ذكره بألفاظ أخرى مثل «بني آدم» التي ذكرت في القرآن ست مرات أما كلمة «الناس» فقد تكررت مائتين وأربعين مرة في السور المكية والمدنية.

وان أول ما نزل من آيات القرآن على رسول الاسلام محمد (ص) خمس آيات من سورة العلق ذكرت كلمة «الانسان» في اثنتين منها ومضمونها كلها العناية بأمر الانسان.

هذه الآيات هي : «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم».

هذه الآيات البينات تعتبر تاريخا جديدا للبشرية تعبر أوضح التعبير عن نظرة الاسلام الى الانسان وعلاقته بالله تعالى، وعلاقة الله تعالى به، إنها خطاب لمحمد (ص) ولكل إنسان يفهم الخطاب من بعده.

فالانسان في هذه الآيات مأمور ان يقرأ، والقراءة، هنا، رمز لكل عمل نافع يقوم به الانسان، وانما خص القراءة بالذكر، لانها نقطة الانطلاق للانسان ومفتاح رقيه ولان العمل في الاسلام يجب ان يقوم على العلم، والعلم مفتاحه القراءة.

وذكر القرآن ان الله الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، فالله تعالى بالنسبة الى الانسان معلم والانسان متعلم. تعتبر هذه الآيات اول نص نزل به الوحي الإلاهي على محمد (ص) فقد حرص على تأكيد أمور معينة منها :

1 – ان الانسان مخلوق مكلف.

العناية بشأن الانسان حيث ذكر مرتين.

2 – أول ما أمر به الانسان القراءة.

3 – تعظيم شأن القرآن حيث أمر بها مرتين.

4 – أول أداة ذكرها الوحي : القلم.

5 – أول ما وصف به الله الانسان القدرة على التعلم.

ان القرآن الكريم حريص كل الحرص في شتى المناسبات على تأكيد إنسانية الرسول محمد (ص) بمثل قوله تعالى :

«قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي إنما إلاهكم إله واحد»، ان كل دارس للاسلام في كتابه وسنة رسوله، يتبين له بجلاء انه وجه عناية بالغة الى الجانب الانساني واعطاه مساحة رحبة من رفعة تعاليمه وتوجيهاته وتشريعاته.

وفي الفقه الاسلامي لا تأخذ العبادات إلا الربع او الثلث من مجموعه، والباقي يتعلق بأحوال الانسان، من أحوال شخصية ومعاملات وجنايات وعقوبات وغيرها.

والعبادات الكبرى توجد إحداها انسانية في جوهرها، وهي عبادة الزكاة، فهي تؤخذ من الانسان الغني لترد على الانسان الفقير، هي للغني تزكية وتطهير، وهي للفقير إغناء وتحرير.

والعبادات الاخرى لا تخلو من جانب انساني تلمحه في ثناياها.

فالصلاة عون للانسان في معركة الحياة : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة».

والصوم تربية لارادة الانسان على الصبر في مواجهة المصاعب وتربية لمشاعره على الإحساس بآلام غيره فيسعى الى مواساته.

والحج مؤتمر رباني إنساني، دعا الله فيه عباده المؤمنين «ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات». فشهود المنافع هنا يمثل الجانب الانساني في أهداف الحج.

وفوق ذلك نجد رسول الله (ص) يرفع الى درجة العبادة كل عمل يؤديه المسلم يترتب عليه نفع مادي لانسان او سرور نفسي لانسان.

ولا يكاد مسلم يجهل الاحاديث النبوية التي تقرر ان إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وأن أمرك بمعروف صدقة، ونهيك عن منكر صدقة، وحملك الرجل الضعيف على دابته صدقة، وإصلاحك بين اثنين صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، والكلمة الطيبة صدقة.

أحاديث إذاعية الحديث الثاني والثلاثون

"ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

إعداد الأستاذ : الحاج أحمد ابن سفره
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

أيها الاخوة،

للعلماء في تاويل الحسنتين أقوال عديدة.

قال قتادة : حسنة الدنيا العافية في صحة وكفاف.

وقال الحسن : حسنة الدنيا العلم والعبادة.

وقيل غير ذلك ويرجع أكثر أهل العلم، أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة، وعلل ذلك الإمام القرطبي، بأن لفظة حسنة نكرة في سياق الدعاء، فتشمل كل حسنة من الحسنات على البدل، أما حسنة الآخرة، فهي الجنة بالإجماع.

أما قول الله تعالى : «وقنا عذاب النار» فهو دعاء فمن يدخل النار بمعاصيه، وتخرجه منها شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، القائل «لكل نبي دعوة دعا بها، وادخرت دعوتي لشفاعتي» فاذا رأى صلى الله عليه وسلم، الحالة متأزمة، ورأى العصاة يقتربون من النار الملتهبة، أفضى بشفاعته فيهم، فيقبلها الله تعالى وينجو العصاة من نار تلظى، ببركة هذا النبي العظيم.

بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا

من العناية ركنا غير منهدم

قال أحد الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم، إنني أقول في دعائي : اللهم أدخلني الجنة، وعافني من النار، ولا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: حولها ندندن، معناه أن كلامنا قريب من كلامك. ومقالنا قريب من مقالك.

يا أخي، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدندن حول الجنة، وهو حبيب الله ومصطفاه، وسيد الانبياء والرسل على الإطلاق، فما بال غيره، ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

جاء في الصحيحين أن أكثر دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم، هي قوله : (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار).

وفي حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان يطوف بالبيت وهو يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

قال ابن جريج : بلغني أنه كان يامر أن يكون دعاء المسلم في الموقف هذه الآية، وأنا أقول بأفضلية ذلك، لأن الآية الكريمة جمعت خير الدنيا والآخرة، فلو اقتصر عليها الحاج أو المعتمر في جميع دعواته، في مواطن الخير كلها، لكانت كافية.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن عند الركن ملكا قائما منذ خلق الله السماوات والأرض يقول : أمين، فقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (وكل بالركن اليماني سبعون ملكا، فمن قال : اللهم أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، قالوا : آمين).

أيها الاخوة، جاء في القرآن العظيم :

إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض، لآيات لقوم يعقلون.

ويكفي من القلادة ماأحاط بالعنق.

وإلى حديث لاحق بحول الله.

الشيخ محمد المكي الناصري

«الهرم الشامخ»

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى الريسوني
عضو المجلس الاستشاري لحقوق الانسان

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

لعل ما رثت به الخنساء اخاها صخرا في هذا البيت الشعري الرفيع تركيبا ومعنى هو ما ينطبق علينا ونحن نراجع حياة استاذ الجيل المربي العظيم الشيخ محمد المكي الناصري. في الذكرى الاولى لوفاته.

لقد كان رحمة الله عليه علما شامخا في الفقه، في الادب، في السياسة، في الوطنية، في فكره، في تآليفه، في آثاره، في اعماله، فهو ذلك الهرم الشامخ الذي يهتدي به الناس في سيرهم وفي منهاج عملهم، وهو القدوة السامية لجميع من خالطه او عاشره او تتلمذ عليه.

وانه من الالطاف الخفية بالمغرب العظيم، ان يهب الله له رجالا كانوا منارة اهتدى بها شعبه المجبول على الحرية والانعتاق، فما استهل القرن الحالي بمطلعه واشرأبت اعناق الاستعمار الاوربي للسيطرة على هذا البلد الامين، وخاصة بعد معاهدة الجزيرة الخضراء التي فتحت باب التهافت الاستعماري على مصراعيه، حتى توالت مواليد ابنائه العظماء فهذا الشيخ محمد المكي الناصري يرى النور سنة 1906، ويرى النور زعيم أخر مغوار سنة 1908 هو الاستاذ محمد بن الحسن الوزاني، وجاءت سنة 1910 بميلاد زعيمين وطنيين خالدين احدهما بتطوان وهو الأستاذ عبد الخالق الطريس، والاخر بفاس عاصمة العلم والحضارة وهو الأستاذ علال الفاسي، وازدانت القمة الفيحاء بميلاد اب الوطنية وراعي الامة ومحقق استقلالها جلالة المغفور له محمد الخامس الذي وهب الله له سنة 1929 مساعده الايمن واحد اقطاب العالم العربي والاسلامي جلالة الملك الحسن الثاني فأصبحنا امام تلك النجمة الخماسية بأربعة اركان يراسها تاج المغرب وتتوسطها الدرة الغالية الفريدة، فلم يتوسط القرن حتى عاد للمغرب استقلاله واصبح علمه يرفرف بنجمته الخماسية مطلا على العالم ولسان حاله يقول، هذا بلد العروبة والاسلام عاد اليكم حاملا راية الجهاد بفضل ابنائه الكرام وملوكه الغر الميامين.

ويسعدنا ان نذكر في هذا اليوم احد هؤلاء الزعماء الافذاذ الشيخ محمد المكي الناصري.

ولد هذا العصامي بالرباط في 11 دجنبر 1906 فنهل من موارد العرفان على كبار شيوخ العلم مثل ابي شعيب الدكالي والمدني بن الحسن والحاج محمد الناصري ومحمد السائح، وتخصص في الثقافة الاسلامية العربية، كما تخصص في فروع الفلسفة والاجتماع بكلية الاداب في جامعة القاهرة، وتخرج في مادة القانون الدستوري والدولي من كلية الحقوق بجامعة جنيف وفي مادة التربية بكلية الاداب بجامعة باريس.

وقد كان لهذه الدراسات المعمقة اثرها الواضح على حياة الاستاذ الناصري وعلى كتاباته وأعماله المختلفة.

ومن مختلف هذه الاعمال تتكون لدى الباحث فكرة عظمة هذا الرجل ومدى اتساع ادراكه وكثرة اعماله فهو السياسي البارع، والصحافي المجيد، والمثقف العالم، والاديب اللوذعي، والداعية الاسلامي العظيم، وهو في كل هذا وذاك ينهل من منابع دين الاسلام، ويستظل بظل الدوحة العلوية الشريفة في حب وتجاوب منقطع النظير.

وانه من الصعب ان لم نقل من المستحيل ان يستجمع بحث مهما طال اعمال هذا الرجل العصامي، غير انني سأعمل جاهدا في نطاق ما قل ودل، ان افي هذا العالم ما يستحقه عند هذه الذكرى.

فالشيخ محمد المكي الناصري، تسير اعماله وكتاباته وتآليفه في مجالات متنوعة قد يمكن حصرها في خمس اتجاهات:

1 ـ العمل السياسي.
2 ـ العمل الصحافي.
3 ـ العمل الثقافي.
4 ـ البحوث الاسلامية.
5 ـ خدمة العرش العلوي المجيد.

1 ـ في العمل السياسي:

عرف عن الشيخ محمد المكي الناصري العمل الجاد منذ نعومة اظافره، وقد طبعت هذه الجدية عمله السياسي، فقد انخرط في العمل الوطني سنة 1921 وذلك باعتباره عضوا مؤسسا للرابطة المغربية وهي اول هيئة رسمية للعمل الوطني.

ونجده اول من أخبر اهالي شمال المغرب بتأسيس كتلة العمل الوطني حيث كتب الى جريدة الحياة، الصادرة في 17 ماي 1934 ما يفيد ان جلالة الملك محمد الخامس قدس الله روحه قد استقبل بالمشور السعيد الاخوان الاساتذة محمد الوزاني محمد علال الفاسي، محمد المكي الناصري، عمر بن عبد الجليل، وعبد العزيز بن ادريس حيث عبر جلالته عن رضاه الكامل عن الخطة الوطنية وشملها برعايته وحسن اهتمامه.

وعمل رحمة الله عليه عضوا مؤسسا في الجبهة القومية الوطنية المغربية، وكان طيلة سنوات 1951 ـ 1955 ضمن الوفد المغربي الذي شارك في اجتماعات جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة للدفاع عن المغرب وتقديم قضيته الوطنية وجاب الدنيا طولا وعرضا للدفاع عن المغرب وقضيته.

وكان لاعماله صدى عظيم وتأثير واضح ازعج المستعمر الفرنسي الذي نفاه من منطقة الحماية الفرنسية سنة 1930 والاسباني الذي نفاه سنة 1933 وسنة 1936 وسنة 1946 حيث منع الحزب الذي اسسه بتطوان واغلق مطابعه واقفل فروعه بجميع مدن الشمال فالتجأ الى المنطقة الدولية بطنجة التي منع من الدخول اليها بقرار من لجنة المراقبة الدولية سنة 1952 بعد ان تعرض هو وزملاؤه في الكفاح الى متابعات قضائية.

وكان هذا الرجل العظيم احد موقعي الحلف الوطني الكبير، المعروف باسم الجبهة الوطنية للاحزاب المغربية الاربعة في ابريل سنة 1951.

وأعماله في هذا الباب يصعب حصرها، فلن تجد مؤتمرا يهم المغرب، ولا مقالا نشر عن المغرب يضر بالوطن او بقادته الوطنيين الا وكان الشيخ الناصري متصديا لذلك بالكتابة الجادة ومفندا كل الادعاءات الباطلة، فقد كتب في جرائد السياسة، والبلاغ والدستور والجهاد، وكوكب الشرق، والاخبار، ومجلات الفتح والشبان المسلمين وصحيفة الجامعة المصرية وغيرها من الصحف والمجلات المكتوبة باللغة العربية والاسبانية والفرنسية والانجليزية.

ونجده سنة 1931 ينشر كتابه المعنون ب «حرب صليبية في مراكش» طبع بالقدس وكان له تأثير عظيم على الاستعمار الفرنسي، وينشر سنة 1932 بالقاهرة كتابه المسمى «فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الاقصى» وينشر سنة 1938 «سياسة الحماية الفرنسية بالمغرب» وكذا «كيف تمت مؤامرة الظهير البربري» سنة 1941 ثم موقف «الامة المغربية من الحماية الفرنسية سنة 1946».

وقام سنة 1937 بتأسيس حزب الوحدة المغربية بتطوان، وهو الحزب الذي اودع فيه الشيخ المكي افكاره السياسية وصاحبه في نضاله الوطني الى سنة 1960 حيث اعلن عن حله اعلانا منه لاعتزاله النشاط السياسي.

2 ـ في العمل الصحافي:

الشيخ محمد المكي الناصري صحافي موهوب ورجل قلم بارع، وخطيب مصقاع، قوي الحجة عندما يكتب، مقنع عندما يتكلم، وقد كان لهذه الخصال اثرها عليه في عمله الصحافي، وهكذا فضلا عن كتاباته المختلفة في الجرائد والمجلات الوطنية والغربية والشرقية مما سبق ذكره، فقد عمل على تأسيس مجلة المغرب الجديد سنة 1935 وصحيفة الوحدة المغربية بالاسبانية والعربية سنة 1937 وجريدة صوت المغرب بالفرنسية، وصحيفة منبر الشعب بطنجة، وصحيفة الشعب سنة 1952 ولم يلق ربه الا وهو مدير مؤسس لجريدة منبر الرابطة

المرحوم عبد الله كنون الحسني

الناطقة باسم رابطة علماء المغرب، ومجلة الاحياء التي تصدرها الرابطة كذلك.

والى جانب هذا الاصدار، قام الشيخ الناصري بتأسيس المطابع للنشر كمطبعة الوحدة المغربية سنة 1937 بتطوان ومركز الطباعة المغربية بطنجة ودار الشعب بالرباط.

3 ـ في العمل الثقافي:

كان للشيخ محمد المكي الناصري اشعاع عظيم في الميدان الثقافي، وقد عمل منذ البداية على ترسيخ الفكر الثقافي والنهضة العلمية في تلامذته واصدقائه ومعارفه ومعاصريه.

ونجده لهذا الغرض يعمل على تأسيس:

1) معهد مولاي الحسن للأبحاث المغربية.
2) المعهد الحر.
3) المدرسة الاهلية.
4) معهد مولاي المهدي.

البقية ص 7

النظام المالي في الإسلام

دراسة للأستاذ :
عبد الرحيم بن سلامة
رئيس الجمعية المغربية
للتضامن الاسلامي

الحلقة الرابعة

هل عرف الاسلام نظام الضرائب والميزانية؟

يعتقد بعض خبراء المالية العامة، ولاسيما الاوروبيون منهم، ان الشريعة الإسلامية والفقه المتفرع عنها لا يتضمن مفهوما للنظام الضرائبي وبالتالي مفهوما للميزانية، ويوجد على راس هؤلاء الاستاذ الفرنسي مارك لوز MACLOZE الذي اصدر كتابا بعنوان مالية الدولة Les FINANCES DE LETAT جاء فيه: «...يعترف المؤرخون ان موسوعات الحقوق الاسلامية لا تتضمن اي عرض للمسائل الضريبية، لان المفهوم الضريبي - وفقا للمفهوم المغربي، - انما هو، مفهوم غريب اطلاقا بالنسبة للاسلام... فهو لا يتضمن اي مفهوم للميزانية، كما ان المصادر الضريبية متعددة، وتسمح، بشكل خاص، لتمويل الحملات العسكرية...»

وقد رد الاستاذ خالد عيد في رسالته الجامعية عن ادعاءات هذا الكاتب، فحلل كل فقرة من فقرات رأي البروفسور مارك لوز حيث قال:

1 - ان الاستاذ لوز، لم يقدم لنا كمثل، أيا من هؤلاء المؤرخين.

2 - نحن يكفي أن نقدم (للبروفسور أوز) ماورد في كتاب المؤرخ الالماني كارل بروكلمان: «تاريخ الشعوب الاسلامية» الذي تكلم فيه عن مالية الدولة، - في عهد المقتدر الذي يعتبر عهد انحلال الخلافة - حيث يذكر بأن سنوية الميزانية وتقسيمها لابواب الواردات والنفقات كان معروفا لدى الجهاز الاداري في الدولة الاسلامية في عهود انحلالها وضعفها وتقطع أوصالها فبالاحرى أن تكون هذه المفاهيم موجودة في عهد قوتها... ثم يشرح بروكلمان مصادر ايرادات الميزانية فيقول : «بينما كان العراق يقدم لخزانة الدولة من طريق الخراج، والرسوم المفروضة على الملاحة والانهار والمكوس 1.547.734 دينارا، والولايات الشرقية تقدم 6.213.283 دينارا، مصر وسوريا تقدمان 4.746.492 دينارا، كان الخليفة يكتفي برقم اجمالي لا يتجاوز 4.746.492 دينارا من آذربيجان وأرمينيا تضاف الى هذا كله 1.768.015 دينارا من موارد الضياع والاوقاف...

اماقول مارك لوز: فان المفهوم الضريبي وفقا للمفهوم الغربي، انما هو مفهوم غريب اطلاقا بالنسبة للاسلام، فان هناك ما يدحض هذا القول، فاذا ما أردنا أن نعرف الضريبة في المفهوم المالي الحديث فاننا نعرفها بأنها «فريضة من المال تستأديها الدولة أو السلطة المحلية من الافراد القاطنين في ديارها على قدر يسار كل مكلف، لتمكينها من أداء المرافق العامة التي تضطلع بها».

فاذا أخذنا هذا التعريف وسرنا نطبقه على موارد الدولة الاسلامية نجد أن (الزكاة) ضريبة وكذلك (الجزية) و(الخراج) وعشور التجارة، والغنائم، لانها جميعها متكررة ومتجددة في أوقات معينة على المسلمين، ومن تمتع بحماية الاسلام، وقد فرض بعضها عن طريق القرآن والبعض عن طريق الاجماع، وقد تكفل التشريع الاسلامي بتحديد الانصبة، مقادير الضرائب، والاشخاص المكلفين بدفعها، وكيفية ذلك، ووقت التحصيل، وأوجه النفقات، وأبواب الصرف الواجب على الدولة القيام بها، أما ما عدا ذلك من الموارد:

كخمس الغنائم، وتركة من لا وراث له، فهذه لا يشملها معنى الضرائب، لعدم دوام المورد، ولعدم نص تشريعي يقضي بهذا التجدد والتكرر في مواعيد منتظمة. فمن التحليل الذي قدمناه يمكن القول بان القواعد التي التزمها علماء المالية في شان الضريبة توجد في قواعد المالية الاسلامية، فالعدالة الضريبية التي ذكرها علماء المالية الحديثة هي مطلب الشارع الحكيم حيث قرر المساواة في الاموال والافراد، فرق بين شخص وآخر، وهكذا فلم يعف من الضريبة القطاعي او رئيس او امير او نبيل كما كانت تفعل بعض الشرائع الوضعية مما اشعل لهيب بعض الثورات كالثورة الفرنسية التي كان من اسبابها عدم المساواة في فرض الضرائب فضريبة الزكاة - التي هي نوع خاص - ان كمل نصابها المحدد لها أخذ منه الواجب بنسبة ميسورة والا فالعفو، والجميع في ذلك سواء.

وكذلك ضريبة الجزية، لا يطالب بها الا الموسرون القادرون على الاداء وكل على قدر يساره واحتماله.

فقد روى ابو يوسف في كتابه الخراج ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخا اعمى ويبدو عليه انه دمي فضرب عمر بعضده وقال من اي اهل الكتاب انت؟ فقال يهودي، قال ما ألجاك الى ما أرى؟ قال أسأل الجزية والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وذهب به الى منزله وأعطاه شيئا مما عنده ثم استقدم خازن بيت المال وقال له انظر هذا وضربائه، فوالله ما أنصفناه ان أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم وقال رضي الله عنه : «انما الصدقات...» وانا كانت آراء المالية الحديثة تميل في معظمها الى الاخذ بنظام تعدد الضرائب لما فيه من عدالة اجتماعية واقتصادية فاننا نجد الاسلام قد بنى نظامه المالي على اساس تعدد الضرائب حتى تقوم كل واحدة منها بنصيب من العبء المشترك ولم يقصر مؤنة الدولة المالية على ضريبة واحدة لما في ذلك من المساوئ والعثرات التي فيها عرقلة الحياة الاقتصادية، وارهاق الافراد، وارتفاع تكاليف الجباية.

والاسلام، أيضا، كان سباقا الى الاخذ بنظام عدم ازدواج الضريبة، بمعنى الا يلزم المكلف الواحد بدفع الضريبة أكثر من مرة عن نفس المال لنفس السبب وعن نفس المدة، وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «لاثنى في الصدقة»، ومن أوجهه أن لا تؤخذ الصدقة عن عام مرتين.

والاسلام طبق فكرة شخصية الضريبة، بمعنى أنه أعفى الحد الادنى اللازم للمعيشة حيث قرر أن لا تفرض الزكاة الا اذا بلغ المال نصابا، ونصابا فائضا عن الحاجات الاصلية ولم تقتصر هذه على الطعام والكسوة، وانما امتدت، أيضا، الى الدين، لان المشغول بالدين مشغول بالحاجة الاصلية.

كذلك قال علماء المالية ان الوعاء الذي تغترف منه الدولة ضرائبها لابد أن يكون وعاءا واحدا هو المال الذي في حوزة الافراد. أما الضرائب الشخصية التي توضع على الرؤوس فهي من مظاهر عصور البداوة الغابرة. فاذا نظرنا الى ضريبة الزكاة والخراج والعشور. الفينا أن هذه الضرائب ليس لها الا وعاء واحد هو المال الذي في حوزة الافراد، أما ضريبة الجزية فحقيقة هي ضريبة شخصية، وضعت على رؤوس أهل الذمة ولكن باعتبار ما يملك الفرد من الثروة فكأنها في الواقع موضوعة على المكلفين باعتبار، ما يملكونه من المال، بدليل أن الفقير المعدم من أهل الذمة اعفي من هذه الضريبة، فلو كانت على الرؤوس - بغض النظر عن الثروة - لما سقطت عن الشخص العاجز.

هذا واذا أردنا أن نقيم مقارنة بين بناء النظام الضريبي في الشريعة الاسلامية وفي التشاريع الوضعية، نجد بأن الضرائب في النظام المالي الاسلامي كانت كما في النظام المالي الوضعي على نوعين، ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة.

- فكانت الضرائب المباشرة تتجلى في الخراج والزكاة بجميع فروعها وعشور التجارة، والجزية، وعلى رأس المال حيث تؤخذ من الدخل المنتظر نتاجه، والضرائب الاسلامية تتمثل فيها الضريبة العينية وهي التي تصيب دون نظر إلى الشخص المكلف كالزكاة، وضريبة عينية التي ترتبط بالعين كالخراج.

- أما الضرائب غير المباشرة، فتتجلى في العشور وفي ما يفرضه النظام الاسلامي في المعادن والركاز، وقد أفتى الشافعي بأن للامام ان يزيد في المأخوذ عن العشور وان

البقية ص 7

مقاصد الحج وأهدافه ..

الدكتور يوسف الكتاني ..
رئيس جمعية الامام البخاري

يمتاز ديننا الاسلامي بالمحاسن والكمالات، سواء في فروضه وأركانه، أو سننه ومستحباته التي جاءت كلها رحمة للعالمين، ومنافذ للخير والفضل والصلاح للناس أجمعين.

ومن هنا نجد فريضة الحج بما تزخر به من تكاليف وواجبات، إحراما وطوافا، واستلاما وسعيا ووقوفا وذكرا قربات يؤديها الحاج طاعة لله وامتثالا ليشعر بحلاوة العطاء وروحانية الصفاء، وليطفئ الشوق الى بيت الله الذي يستقبله في كل صلاة بشهوده ليصل الى عين اليقين، ولتتحقق له وفيه المقاصد السامية لهذه العبادة المقدسة، كتعميق معاني التوحيد، وتقوى الله وذكره، والاستجابة لدعوته بالممارسة الفعلية لشعائر الحج ومناسكه، التي هي رموز محسوسة، تجسد معاني الاخلاص لله تعالى، وإفراده بالتوجه والقصد والعبادة، ومغالبة الهوى والشيطان مصداقا لقوله تعالى :

«ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» وقوله جلت قدرته : «ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فإلاهكم إلاه واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون». الآيات.

كما أن ممارسة هذه الشعائر تؤكد بطلان أوهام الحياة التي تعود الناس على التعلق بها، وتكشف زيفها، حيث يتجلى لهم افتقارهم الى خالقهم، وحاجتهم الدائمة إليه، فتختفي من جراء ذلك الفروق المصطنعة الناشئة عن مظاهر الغنى والسلطة، أو الجاه أو المنصب، او النسب، وتظهر عليهم معاني الأخوة والمساواة الفعلية، مما يدفعهم الى تقوية الروابط الايمانية بينهم وصولا الى الهدف الأسمى من عبادة الحج القائم على الأخوة الاسلامية، التي جعلها الله رحمة بين المؤمنين، ولتكون هذه الفريضة في كل عام مرة تتكرر على الدوام والاستمرار، رباطا قويا بين الموحدين، وميثاقا خالدا للمؤمنين، يؤلف بين قلوبهم، ويوحد مشاعرهم، ويجمع شتاتهم ويوثق عرى المحبة والألفة والتضامن بينهم، ويقضي على التنازع والتباغض والتنافر الذي قد ينشأ بينهم، ويدفعهم الى مدارسة أحوالهم وشؤونهم وقضاياهم، وإيجاد الحلول لمشاكلهم ونزاعاتهم، والقضاء على كل أدوائهم وخصوماتهم، وتقوية أواصر القربى والوحدة بين دولهم وحكوماتهم، فهذا هو المقصد الأسمى لحجهم واجتماعهم كما أكد ذلك القرآن الكريم : «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله».

فعلينا نحن المسلمين جميعا قادة ورعية، أفرادا وجماعات، زعماء وعلماء، أن نقوي العزم، ونبذل الجهود، ونبصر الناس، ونبين لهم هذه الغاية العليا والهدف الأكبر للحج، والذي بدونه لا تتحقق مقاصده وغاياته، ولا تقوم في الناس معانيه ومراميه، حتى لا تصبح هذه الفريضة طقوسا وشعائر بدون روح، مجردة عن أهدافها، بعيدة عن مقاصدها، وحتى لا تضيع فرصة أتاحها الباري رحمة بنا وإظهارا لفضله علينا.

وعلى المنظمات، والهيآت، ومختلف الجهات، والمؤسسات الاسلامية، أن تضاعف الجهود والنشاط في هذا الموسم العظيم، لا للمحاضرة فحسب ولا للإرشاد والتوجيه فقط، وإنما لكل ذلك وللتفرغ لدراسة شؤون المسلمين وبحث قضاياهم، واتخاذ القرارات الصائبة، وإيجاد الحلول الناجعة لمشاكلهم ونزاعاتهم، وما أكثرها وأحوجها الى الحل السريع والقرار السديد على هدى من الكتاب والسنة، ولما فيه خير المسلمين وصلاحهم، ووحدتهم وتطورهم.

وإذا كان هذا المؤتمر الدوري خيرا في كل وقت على مر الزمان، فنحن في أيامنا هذه التي نعيشها معركة مصير، أشد حاجة الى أن نتوخى هذا الخير في حياتنا لاصلاح أمورنا، وجمع صفوفنا، وتوحيد كلمتنا، وليزداد إصرارنا وصمودنا في رحاب الوحدة الجامعة على أشرف الأهداف وأنبل الغايات، لنحقق إرادة الله في المسلمين.

فلنقبل على مناسك حجنا بأرواحنا وأجسامنا، لتتحقق فينا معانيه وفي مقدمتها عبوديتنا لربنا، ورجوعنا على حالة أفضل مما خرجنا عليها، ولنقوي عقد الإيمان في نفوسنا، لمغفرة ذنوبنا، وذهاب أوزارنا، مصداقا لقول الرسول صلى الله عله وسلم :

«إن هذا البيت دعامة الاسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة» وبالله التوفيق.

آداب محمدية ..

في المعاملة والسلوك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى» وفي رواية : «واذا قضى»..

حرص الاسلام أشد الحرص على توثيق العلاقات بين الناس وان تكون هذه العلاقات قائمة على اساس من التراحم والتسامح والتعاون وأن يكون التسامح في المعاملات أظهر وأوضح من التشدد فان ما بين الناس من روابط انسانية وأخوة عامة تدعوهم الى ان يعيشوا عيشة راضية تسودها المحبة ويحوطها التسامح والتعاون وذلك مما يجعل الحياة هانئة آمنة ويجعل الناس يعيشون في سعادة ورفاهية، ولكن الناس في تزاحمهم على موارد الرزق وابتعادهم عن تعاليم الاسلام وتكالبهم على الدنيا جعلهم ينسون هذه المبادئ السامية الرحيمة التي دعاهم اليها الاسلام ورسول المحبة والسلام صلى الله عليه وسلم، فنرى الإنسانية تسيطر على نفوسهم وتدفعهم النزعة المادية الى ان يتعاملوا في ضراوة فيصبحوا شركاء متشاكين، فاذا بالرجل وقد تحرك في داخله غول الطمع يريد ان يعيش حياته كلها آخذا لا معطيا غالبا لا مغلوبا غير قانع بما قسمه الله له غير زاهد فيما هو في أيدي الناس فلا تراه الا ممتد العين الى ما في أيدي الناس وفي نفسه رغبة جامحة في ان يستولي على كل ما في ايديهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ان يكون لهما ثالث ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب» وقد كره الاسلام الطمع وكره القسوة في المعاملة وبين انها دليل على قسوة القلب وخلوه من الرحمة ومن خلا قلبه من الرحمة فهو شقي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أبعد الناس من الله تعالى قاسي القلب) وفي حديث آخر «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» فالرحمة دليل على كمال الإيمان والتمسك بهدي القرآن وهي من أخلاق الرسل جميعا ثم هي، ايضا، صفة من صفات الله الحسنى لنقرأ قول الله تعالى: «نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم» فالرحمة صفة من صفات الله تعالى فأكثر الناس نصيبا منها أقربهم الى ساحة الرحمن واجدرهم برحمته واحقهم بمغفرته ورضوانه، والرحمة التي أمر بها الاسلام ليست بين المرء وأخيه أو بين الإنسان وصديقه فحسب بل الرحمة التي أمر بها الإسلام ودعا اليها هي الرحمة العامة في أوسع ميادينها وارحب آفاقها أي بين الأخ وأخيه وبين الجار وجاره وبين الانسان والحيوان أي انها تشمل كل شيء ويظهر أثرها في التعامل والتخاطب في الأخذ والعطاء في البيع والشراء في قضائه واقتضائه. وفي الوقت الذي يبلغ فيه المسلم هذه الدرجة من الرحمة يصبح أهلا لرضاء الله ..

«رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى واذا قضى» وهذا حديث جامع لانواع المعاملة الغالب تداولها بين الناس وعليها تعتمد حياة الأمة الاقتصادية وهي مثار المنازعات والخصومات بين كثير من الناس وفي أكثر الأحوال وهي التي تولد الاحقاد في النفوس وتزرع العداوة في القلوب وتبعد الرجل عن أخيه وتفرق بين المرء وذويه فالسماحة في البيع تدعو البائع الى ان يكون راضيا قانعا حسن اللقاء طلق الوجه لين الجانب سهلا قريبا لا يضن بما عنده ولا يغالي بقيمة سلعته ولا يبالغ في طلب الربح ولا يكثر من المساومة ولا يقسم بالإيمان المغلظة ليبرهن على صدق حديثه وليروج لتجارته، واذا كان الاسلام قد ندب البائع الى ان تكون هذه السماحة دستوره الدائم في تعامله مع الناس فكيف به اذا لم يتصف بها فحسب، ومن أروع ما وعى التاريخ عن السماحة والنبل والرحمة والتعاون تلك القصة التي ساقها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا فيها عن بائع ومشتر عرفت لهما الانسانية أجل ما عرفت في خلق بائع من وفاء وسماحة وأسمى ما عرف في خلق مشتر من أمانة وورع عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اشترى رجل من رجل عقارا له، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني، انما اشتريت منك الارض ولم ابتع منك الذهب، وقال الذي له الارض : انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال الذي تحاكما اليه : ألكما ولد؟ فقال أحدهما : لي غلام وقال الاخر : لي جارية قال : انكحوا الغلام الجارية وانفقوا على انفسهما منه وتصدقا».

من اختيار هيئة التحرير

مصطلح الوهم: فكريا وفلسفيا

تقديم واختيار: عبد الرحمان القباج
عضو الرابطة / فرع الدار البيضاء

لعل أبسط تعريف لمصطلح الوهم، واقرب معنى له الى الاذهان هو ما اورده جبور عبد النور في صفحة 295 من معجمه الادبي حيث يقول:

«الوهم خطأ يقع فيه الحس او الذهن فيعتقد المرء أن الظاهر المخادع هو حقيقة. والثابت ان الوهم قد يظهر في الانسان المعافى وهو غير الهلوسة التي تعتبر ظاهرة مرضية، وقد ينجم عن التعب الشديد، او عن الظلمة، او عن الخدر الذهني، فتتشوه الحقيقة، وتبدو على غير ماهي عليه في الواقع. من ذلك ان رسما جداريا عاديا مختلط الخطوط قد يبدو لنا، اذا نظرنا اليه من زاوية معينة، او في شبه ظلمة، في صورة حيوان، او كائن اسطوري، وكذلك الامر مع الحواس الاخرى.

والوهم المرضي قد يصيب الحواس، وبخاصة النظر، فتري المرء او تشعره بما لاساس لوجوده، ويتحول الاحساس الى نوع من الهلوسة، وقد تتأتى هذه الحالة عن عصاب حاد، او عن رهافة قصوى في الحساسية، فاذا اصاب هذا النوع من الوهم الفنان عبر من خلال كلامه، او موسيقاه، او الوانه عن مشاهد واخيلة ومشاعر غير مألوفة، لصبغة بالعالم الذي يراه، ويحسه على طريقته الخاصة».

اما المنجد في اللغة (2) للويس معلوف فيعرف هذا المصطلح في صفحة 921 بما يلي:

«الوهم مصدر وجمعه اوهام، وهو ما يقع في القلب من الخاطر، ويطلق على القوة الوهمية، وهي من الحواس الباطنة التي من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته. وهذه القوة هي التي تدرك في الشاة، مثلا، ان الذئب مهروب منه، وفي الانثى ان الولد معطوف عليه. والعامة تستعمل الوهم للاحتساب والخوف».

كما ورد في صفحة 966 من ملحق نفس المنجد حول مادة:

«وهم، التوهم: تخيل الامر. الاعتقاد الخاطئ غير المبني على اساس: انه لضرب من التوهم ان تفكر في القناعة. فكرة خيالية : غريبة. شيء وهمي : لا وجود له في الواقع. توهمات عقل مريض».

وجاء في صفحة 943 من معجم الكليات (3)، وهو موسوعة تعنى بدراسة الفلسفة، ومن تأليف ابي البقاء الحسيني الكفوي (1028 - 1094 هـ):

«الوهم هو من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردد فيه، وهو عبارة عما يقع في الحيوان من جنس المعرفة من غير سبب موضوع للعلم، وهو اضعف من الظن، ومعرفتهما تتوقف على معرفة حكم القلب، وذلك ان القلب ان كان جازما بحكم الشيء ايجابا او سلبا ولم يطابق كان جهلا، وان طابق ولم يكن حكمه بدليل موجب كان تقليدا، وان كان بدليل موجب عقلي او حسي او مركب منهما، كان علما وان لم يكن القلب جازما بذلك الحكم . فان استوى الطرفان كان شكا، والا كان الراجح ظنا والمرجوح وهما، وكثيرا ما يستعمل الوهم في الظن الفاسد استعمال العلم في الظن الغالب كما في قوله تعالى : «فان علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن الى الكفار»(4) والمراد من العلم هنا الظن الغالب بالايمان.

والوهم لايدرك الكلي الا بعد ادراك العقل اياه فيدركه على وجه الانعكاس من العقل. وذكر بعض المحققين ان مدرك الجزئيات والكليات هو النفس الا أنها تدرك الجزئيات بآلة الوهم، والكليات بالقوة العقلية، لكن الفقهاء بالحس والوهم ومدركاتهما اكثر. وكثيرا ما يحكم على المعقولات المجردة باحكام المحسوسات. فلاجرم يقع الغلط. فالمعارضة بين الوهم والعقل انما تنشأ من انجذاب النفس الى استعمال آلة الوهم دون العقل او بالعكس».

وانا كان مصطلح الوهم ومشتقاته لم يرد لهما اي ذكر لفظي في القرآن الكريم عكس السنة المطهرة، ولحكمة يعلمها الله تعالى، فان الجدير بالاطلاع في هذا الصدد هو ما تركه لنا احمد شوقي من خواطر نثرية حول اعراض الوهم وآفاته نشرت احداها في كتابه النائع الصيت «اسواق الذهب» الصادر بعد وفاته طيب الله ثراه سنة 1932.

وقد كان اغلب الدارسين والنقاد يعتقدون ان هذا الكتاب يضم جميع الخواطر التي سطرها قلم الشاعر حتى ظهر منذ سنوات خلت كتاب «الشوقيات المجهولة»(5) للدكتور محمد صبري حيث كشف النقاب عن خواطر جديدة اخرى حول الوهم أغفل نشرها في كتاب الاسواق.

وتعميما للفائدة، وزيادة في الايضاح اقتطف نماذج من تلك الخواطر التي تتناول – هي ايضا - مرض الوهم الذي عاش مع الانسان في مختلف الامكنة والازمان مما دفع كثيرا من العلماء والمفكرين والادباء الى التأليف فيه، وتحليل ظواهره وآثاره. ولعل من أطرف ما كتب في الموضوع الرواية المشهورة لموليير (1622 - 1673 م) «مريض الوهم» التي ما تزال الى اليوم تمثل على خشبات المسرح، وقد مضى على وفاة صاحبها ازيد من ثلاثة قرون.

وهذا النص الكامل لخواطر شوقي كما سجلها هو نفسه بالحرف:

ا) «الحياة توهم، عشنا بالوهم الزمن الرغد، وعشنا بالوهم الزمن النكد، طاف بنا الوهم على السعادة احيانا، ومر بنا على الشقاء آنافآنا، وبالوهم عادينا، وبالوهم والينا، وبالوهم مرضنا، وبالوهم تداوينا، حتى اذا جاءت سكرة الموت كان ذلك اول العهد بالحقيقة، والحياة لعب، قضينا الطفولة باللعب، وقطعنا الشباب ملاهي وملاعب، ولعبنا في ظل المشيب، حتى اذا جاءت سكرة الموت، كان ذلك اول العهد بالجد. (6).

ب) «الاوهام داء الامم منذ القدم، لم تخل منها امة خالية، ولن تخلو منها امة آتية.

خلق الانسان من ضعف فكان الوهم اول دين دان به، واول حكومة دان لها، واول شيطان سكن اليه يستقبل المجسمات، ويتخذ منها آلهة يسجد لها ولا يزال آخر الدهر يتوجه اليها بالتأليه والتقديس والتنزيه. واذا عبد الله كما تعبدونه انتم والنصارى واليهود كان لله الشطر من تلك العبادة، وللاوهام الشطر. فالمسيحي يبلى الحديد في كنيسة القديس بطرس بروما استلاما وتقبيلا، كما يضع المسلم خده في عتب الاضرحة بالقاهرة تمسحا وتأميلا، وتعظيما وتبجيلا. وكان في شبيبة الدهر يؤله الجبابرة من البشر أمثاله ويحكمهم في عرضه ودمه وماله.

الوهم اول شيطان سكن اليه الانسان، تولد منه يقينه، ونشأ عنه علمه، وجرت عليه اموره، وانبنى عليه حكمه، وتألف منه مألوف عاداته. يحس به ويشعر ويسمع به ويبصر، ويعجز به ويقدر، وبه يعيش، وعليه يموت .(7).

ج) «الاوهام لا تخلو منها الامم الكبيرة والشعوب الحية الا انها تقف، حينئذ، حيث العامة. ولا تتجاوزها الى الخاصة الا ما ندر. كما انها تتملك الامم الصغيرة والشعوب المنحطة فيكون للخاصة منها مثل حظ العامة. وهنا عظيم البلوى، ومنتهى نكد الدنيا. (8).

د) «اليس من الوهم القاتل للانفس المميت القلوب ان يصبح في اذهان خاصة المصريين من امراء وعظماء وادباء وعلماء انهم امة ليس فيهم فلاح، ولا يرجى في امرهم صلاح، وان اتفاقهم سابع الجهات، ورابع المستحيلات. وان الوطن ميت وانهم ميتون. وما أشبه ذلك من الدعاوى الباطلة التي لا تنطبق على نواميس الوجود. ولا ترد الى احوال البشر وحوادث التاريخ. (9)

هـ) «الاوهام داء الامم ومنية الشعوب، اذا تمكنت من قوم كانت كالفأس في الاساس، وكالنار في الشعار، وكالحبل في الخناق، وكالعلة في القلب، لا يخفق معها الاحين. ومن تبالغ نكد الدنيا على الشرق الحاضر تبالغ هذا الداء فيه حكوماته دواليب تدور بالاوهام وبلدانه مملؤة ما بين السماكين من الاوهام، وامه تروح وتغدو حيث نجعلها الاوهام. نظر الواحد منهم في الامور عرضا وبعين غيره، وحكمه فيها عن الهوى. وانقيادها في ايرادها واصدارها بازمة الاوهام». (10).

رحم الله امير الشعراء الذي ختم مقدمة كتابه «اسواق الذهب» (ص 5) بهذا الدعاء الوجيز: «اللهم غير وجهك ما ابتغيت وسوى النفع لخلقك ما نويت، وعليك رجائي القيت. واليك بذلي وضعفي انتهيت».

المراجع

1 - انظر القسم الاول الخاص بالمصطلحات - نشر دار العلم للملايين (بيروت) - الطبعة الثانية (1984).

2 - انظر القسم الاول الخاص باللغة - نشر دار الشروق (بيروت) - الطبعة الثانية والعشرون (1976).

3 - نشر مؤسسة الرسالة (بيروت) - الطبعة الثانية (1993).

4 - سورة الممتحنة (مدنية) الأية 10.

5 - نشر دار المسيرة (بيروت) - الطبعة الثانية (1979).

6 - انظر ص 113 من كتاب «اسواق الذهب» لشوقي - نشر دار الكتاب العربي (بيروت) - طبعة سنة 1970.

7 - 8 - 9 - 10) انظر ص 316 و317 من كتاب «الشوقيات المجهولة» للدكتور محمد صبري.

الشيخ محمد المكي الناصري

«الهرم الشامخ»

تابع ص 4

وقد كان لهذا الاخير فروع بكل من طنجة والقصر الكبير، ولا زال فرع طنجة قائما لحد تاريخه.

كما عمل على إرسال البعثات الطلابية الى الخارج وهو استاذ جامعي محنك، درس في جامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء ودار الحديث الحسنية، والمدرسة الوطنية للإدارة العمومية، الى جانب دروسه بالجامع الكبير بمدينة طنجة، ودروسه الدينية واحاديثه بالاذاعة الوطنية، وتفسيره للقرآن الكريم الذي يستقطب العديد من المستمعين في المغرب وكثير من الدول العربية.

وقد كان لمشاركته في الدروس الحسنية التي تلقى بين يدي صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الاثر البالغ لدى جميع المهتمين من مختلف بلدان العالم الاسلامي.

وقد اهتم استاذنا الجليل بالشباب المغربي وتربيته وتعليمه وتثقيفه وتوجيهه وله في ذلك كتاب بعنوان مع الشباب هو آية في النصح والتوجيه الاسلامي الرفيع.

4) في مجال البحوث الاسلامية :

للشيخ محمد المكي الناصري في هذا المجال بحر زاخر من الكتب والدراسات يصعب علينا التعرض لها بتفصيل، غير انه يمكن الاشارة الى امهاتها وهي :

1) كتاب اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة ..

وهو مؤلف طبع بتونس سنة 1925 كان أول انتاج للشيخ وهو في سن التاسعة عشرة وموضوعه الدعوة الى الرجوع بالدين الى منهجيه الصافيين كتاب الله وسنة نبيه (صلعم) والخرافات والجهالات والبدع والأهواء.

2) التسيير في احاديث التفسير :

وهو كتاب في ست مجلدات، طبع بلبنان، وهو مجموع تفسير القرآن الكريم الذي يذاع صباح مساء من دار الاذاعة الوطنية وهو تفسير للقرآن الكريم بلغة سهلة جذابة وبقدرة المتمكن العالم الجليل.

3) وصايا دينية من ملوك الدولة العلوية الى الامة المغربية :

وهو كتاب طبع بالرباط سنة 1934 كان الحافز الى وضعه انتصار الحركة الوطنية في تأسيس الاحتفال بعيد العرش المجيد ويشتمل على بعض الوصايا الدينية للشعب المغربي موجهة من ملوكه أمراء المؤمنين.

4) الاحباس الاسلامية في المملكة المغربية :

وهو كتاب جليل طبع اولا بتطوان سنة 1935 ثم أعيد طبعه سنة 1992 يشتمل على دراسة دقيقة ومفيدة عن الأوقاف بالمغرب مع مقارنتها بالاوقاف في بقية بلدان العالم الاسلامي.

5) ديوان خطب الجمعة :

وهو كتاب طبع سنة 1987 ويشتمل على خمس وعشرين خطبة تتناول التهذيب الاسلامي وتنوير المجتمع والارتقاء بالمومن الى درجات الكمال في فهم الدين وحقيقة تشريع رب العالمين.

ومن المعلوم ان الشيخ محمد المكي الناصري، عمل خطيبا بجامع السنة وجامع حسان بالرباط لمدة طويلة.

6) فلسفة التشريع الاسلامي :

صدر بالبيضاء سنة 1990 وهو عبارة عن مجموعة بحوث تصب في منحى التسامح والسلام كمبدأ من مبادئ الاسلام.

7) دستور الدعوة الاسلامية :

طبع بالرباط سنة 1991 وهو عبارة عن فصول في منهج الدعوة وشروط الداعي في آداب الدعوة.

والى جانب ذلك، فقد شغل العمل الاكاديمي فكر استاذنا الناصري حيث قام بعدة ابحاث كلها في فلسفة التشريع الاسلامي ومبادئ القانون الاداري في الاسلام ومبادئ القانون الدولي في الاسلام ونظام الحقوق في الاسلام ومكانة الاجتهاد في الاسلام، ومنهاج الحكم في الاسلام، ونظام الفتوى في الاسلام، والاقليات الدينية، وحق تقرير المصير، ومكانة الرياضة في الاسلام.

5) في خدمة العرش العلوي المجيد :

لقد كان الشيخ محمد المكي الناصري، مرتبطا بالعرش العلوي المجيد وأحد انصاره المتفانين في محبته، ومن هذا المنطلق، نجده يصدر كتابا خاصا كما سبق القول عند تأسيس الاحتفال بعيد العرش، وقد كان هو صاحب المقولة العظيمة، العرش بالشعب والشعب بالعرش، التي كان تحلى صحيفة منبر الشعب ثم صحيفة الشعب.

ونجده في كتاباته مدافعا مغوارا وسورا صامدا ضد كل مؤامرة يقصد بها العرش العلوي او الجالس عليه، فكثير من كتاباته تسير في هذا الاتجاه، وقد دافع دفاع المستميت عن جلالة الملك محمد الخامس قدس الله روحه عندما منع من زيارة طنجة سنة 1939 وكاتب في ذلك وخاطب واشهر سلاح الإيمان والوطنية عندما اعتدي على العرش العلوي سنة 1953 فما ترك دولة إلا وزارها وهيئة إلا وخطب فيها، وقد جمع رحمة الله عليه قبل وفاته أعماله هذه في كتابه «تحت راية العرش» الذي اصدر منه جزئين سنة 1993.

وقد عمل فيه على نقل مشاعر جيل من المغاربة الاوفياء نحو العرش العلوي وجلالة الملك العظيم محمد الخامس، وما جاء في الجزء الاول منه قصيدة للوزير الشاعر محمد بن موسى جاء فيها :

يا مالكا تزدهي الدنيا بطلعته
ومن محياه صبح الملك منبلج
اذا رضيتم تبدى الكون مبتسما
ومن عيون المنى في طرفه دعج
لما طلعتم طلوع البدر في شرف
مالت بما رقصت أرواحها المهج
دمتم ودامت رياح النصر طوعكم

حبي وحبي وصحصحي وفنجح

وقد كان هذا الميثاق هو الرابطة الدائمة بين استاذنا وجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله فقد كان وفيا لجلالته مؤتمرا بأوامره مخلصا للنصح له وما دعاؤه مع جلالته في حفل اختتام الدروس الدينية الحسنية لسنة 1413 الا أكبر دليل على ذلك.

وفي الختام أود ان أشير الى ان استاذنا المرحوم كان عضوا في الكثير من المؤسسات المغربية، منها عضوية مجلس الوصاية على العرش وأكاديمية المملكة المغربية، والغرفة الدستورية وكان رحمة الله عليه رئيسا للمجلس العلمي للعدوتين، الرباط وسلا، وأمينا عاما لرابطة علماء المغرب الى غير ذلك من المناصب التي تقلدها كعامل لجلالة الملك على أكادير وسفير بليبيا ووزير للأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة، وهو يحمل أعلى وسام ثقافي مغربي، وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة.

وقد خلف الفقيد اعمالا جليلة بمدينة طنجة وعلى رأسها معهد مولاي المهدي ومبرة محمد الخامس التي نتمنى ان ترى النور في القريب العاجل، وعلينا ان نعمل على نهجه ونسير في احياء هاتين المؤسستين والسير بهما لى الأمام اخلاصا لروحه وتكريما لجلائل أعماله.

رحم الله الفقيد الجليل واسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصالحين والصديقين ويكفينا فيه عزاء ما قاله الشاعر العربي :

ولو كان لنا الخيار لما افترقنا
ولكن لا خيار مع الزمان

النظام المالي في الإسلام

تابع ص 5

ينقص عنه الى نصف العشر. وان يرفع عنهم اذا رأى فيه مصلحة. وهذا أحدث ما وصلت اليه التنظيمات المالية الحديثة في نطاق الضرائب غير المباشرة ولا سيما ضرائب الجمارك هذا كل ما يتعلق بالنظام المالي الاسلامي ومقارنته بالانظمة المالية الحديثة في باب الموارد، ولكن الا يحق لنا أن نقيم بعض المقارنات بين الشريعة والمالية الحديثة في باب المصارف. فقد رأينا مما تقدم في هذا البحث عند الحديث عن النفقات، أن المصاريف العامة التي كانت تقوم بها الدولة الاسلامية في مرافقها العامة لا تخرج عن كونها رواتب ومعاشات للعمال والجند الى جانب الانفاق على المرافق العامة وموظفيها فإن نظام الدولة الاسلامية جعل للموظفين رواتب واعطيات ومعاشات، ولذلك فان ايرادات الدولة الاسلامية كانت تصرف لسداد حاجات الكافة ومصالح الجميع، ولم تخصص حصيلتها لتغذية المنافع الفردية او تؤثر طائفة على أخرى او اقليما على آخر لانه أكثر موردا أو أجزل اخراجا. فايراد الخزينة كما ذكرنا وكذلك الخراج قد خصص لاعطيات الجند والولاة والقضاة وما يلزم الدولة، كالاسلحة ومعدات الجهاد ونحو ذلك، وايراد الصدقات يتناول الاحسان العام للمعدمين، ومنح الهبات، ولبعض الافراد الذين يقدمون للدولة خدمة نافعة سياسية أو دينية، وكذلك خمس الغنائم.

خاتمة

ونختم هذا البحث بما قاله الدكتور بدوي عبد اللطيف عطية في كتابه النظام المالي المقارن : «ان الانسان اذا أراد الموازنة بين النظام المالي الاسلامي، والانظمة المالية في الدولة الحديثة، والشرائع المختلفة، لحكم في اطمئنان بأن النظام المالي الاسلامي لا نظير له في حضارة من الحضارات ولم يات حتى اليوم ما هو خير منه في أي عصر من العصور».

فالامل معقود على الشباب المسلم العامل في الحقل المالي أن ينهل من معين شريعته ففيها كل خير وبركة، فالسياسة المالية التي وضعها الإسلام، سياسة حكيمة تنبني على عدالة اجتماعية تامة، والنظام المالي الاسلامي نظام متكامل رأينا جوانبه من خلال المقارنات البسيطة التي قمنا بها في هذا البحث، فما على أبناء الامة الاسلامية الا أن يرجعوا الى الاصل الاصيل وينهجوا في معاملاتهم وتجاراتهم وسلوكهم نهجا مستمدا من احكام الشريعة الاسلامية - شريعة المستقبل بحول الله. اننا باختصار نقول بأن الإسلام وضع الاسس الحديثة للنظام المالي الاسلامي، هذه الاسس التي لا زالت تهتدي بها التشريعات الوضعية الحديثة.

انه نظام رتب أصوله ونظم قواعده عمر بن الخطاب، فلو أنه استقر في العالم وانتظمت به الحياة لتبدلت الانسانية غير الانسانية ولا انهارت المبادئ العقيمة وقامت المبادئ الاسلامية التي توجه العالم الى الخير، وتوصل الناس الى السعادة ومحو الشقاء المتمثل في الربا والقمار واكل أموال الناس بالباطل.

مصادر الكتاب

أولا - الكتب.
- القرآن الكريم.
- السنة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم).
- الخراج لابي يوسف.
- الأموال لابي عبيد.
- الاحكام السلطانية للماوردي.
- مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي.
- بداية المجتهد .. لابن رشد.
- النظام المالي المقارن للدكتور بدوي عوض.
- السياسة المالية الاسلامية للاستاذ عبد الكريم الخطيب.
- النظم الإسلامية للدكتور حسن ابراهيم حسن.
- النقد الذاتي للمرحوم الاستاذ علال الفاسي.
- الإسلام والاوضاع الاقتصادية للاستاذ محمد الغزالي.
- المالية العامة للدكتور عبد العال الصكبان.
- النظام المالي المقارن للدكتور بدوي عبد اللطيف عطية.
- مالية الدولة للدكتور ابراهيم أبانة نسولي.
- التكامل الاقتصادي في الاحكام للدكتور علي عبد الواحد وافي.

فلسطينيون يحتفلون في غزة بالذكرى الأولى لوصول الشرطة الفلسطينية الى مناطق الحكم الذاتي، حاملين مجسما لقبة الصخرة المشرفة

نافذة على الحاسوب

الحمد لله رب العالمين في القرآن المبين

الحلقة الثالثة

21 – آية 145 من نفس السورة (وما أسألكم عليه من أجر، إن أجري إلا على رب العالمين)، وهو قول الله عز وجل على لسان نبيه صالح عليه السلام.

22 – آية 164 من نفس السورة (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين)، وهو قول الله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام.

23 – آية 180 من نفس السورة (وما أسألكم عليه من أجر أن أجري إلا على رب العالمين) وهو قول الله عز وجل على لسان نبيه شعيب عليه السلام.

24 – آية 192 من نفس السورة، وهي سورة الشعراء المكية (وإنه لتنزيل رب العالمين).

وهكذا ترى ان آية (وما أسألكم عليه من أجر) تكررت خمس مرات في سورة الشعراء على لسان خمسة من الأنبياء والرسل عليهم السلام).

25 – آية 8 من سورة النمل المكية (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها، وسبحان الله رب العالمين).

26 – آية 46 من نفس السورة (قيل لها ادخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها، قال إنه صرح ممرد من قوارير، قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين).

27 – آية 30 من سورة القصص المكية (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن من البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إني أنا الله رب العالمين).

28 – آية 1 من سورة السجدة المكية(ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين).

29 – آية 87 من سورة الصافات المكية، وقد جاءت على لسان إبراهيم عليه السلام (فما ظنكم برب العالمين).

30 – آية 182 من نفس السورة، ولها ارتباط بالآيتين قبلها : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون (180) وسلام على المرسلين (181) والحمد لله رب العالمين) (182) الشاهد في هذه الآية الأخيرة.

31 – آية 72 من سورة الزمر المكية (وترى

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم، وقضي بينهم بالحق، وقيل الحمد لله رب العالمين).

32 – 34 – الآيات من 64 الى 66 من سورة غافر المكية (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات، ذلكم الله ربكم، فتبارك الله رب العالمين (64) هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين (65) قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين) . (66).

35 – آية : 9 من سورة فصلت المكية (قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا، ذلك رب العالمين).

36 – آية : 45 من سورة الزخرف المكية (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين).

37 – آية : 35 من سورة الجاثية المكية (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين).

38 – آية : 83 من سورة الواقعة المكية (تنزيل من رب العالمين).

39 – آية : 16 من سورة الحشر المدنية (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريئ منك إني أخاف الله رب العالمين).

40 – الآيتين : 42 و43 من سورة الحاقة المكية (قليلا ما تذكرون (42) تنزيل من رب العالمين). (43)

41 – آية : 29 من سورة التكوير المكية (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

42 – وأخيرا الآيات من 1 الى 6 : من سورة المطففين – (ويل للمطففين (1) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (2) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (3) ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (4) ليوم عظيم (5) يوم يقوم الناس لرب العالمين) (6). الشاهد في هذه الآية الاخيرة.

تأملات وخواطر

لماذا يحتفلون؟

على شاشات التلفزات العالمية شاهد الملايين من سكان العالم مظاهر الأفراح، واستعراضات جيوش البر والبحر والجو احتفاء بذكرى مرور خمسين عاما على انتهاء الحرب العالمية الثانية، ففي باريس ولندن وموسكو وغيرها من عواصم العالم تعاقب الخطباء على المنصات ليلقوا بكلماتهم التي أشادوا فيها بالانتصار على النازية والفاشستية، وبشروا بعهد جديد يسعد في ظلاله سكان الكرة الأرضية.

والذي لاحظته باستغراب وأنا استمع إلى الكلمات العصماء التي فاه بها الأقطاب، هو عدم إشارتهم، ولو بكلمة واحدة، على الدور الفاعل الذي قام به آلاف الجنود المغاربة المنتمون إلى المغرب العربي في حرب الصحراء بالعالمين بليبيا أمام زحف المارشال رومل الألماني ودورهم المتميز، أيضا، في ميادين فرنسا وإيطاليا، لم يذكر شيء عن تضحياتهم بأعز ما يملكون، تضحياتهم بارواحهم وأنفسهم من أجل انتصار الحلفاء ومن أجل حرية الشعوب وترسيخ الديموقراطية والعدالة والمساواة، وهذه المبادئ التي أكدتها فيما بعد مواثيق الأمم المتحدة في شهر اكتوبر من سنة 1945.

لقد رفعوا عقيرتهم بالكلام والانشاد في تمجيد «جنودهم» دون أن يلمحوا ولو باشارة إلى بطولات الجنود المغاربة.

أما الملاحظة الثانية التي استأثرت باستغرابي الشديد هو ما أعلنه حاكم الكرملين من أن الاحتفال بذكرى مرور خمسين سنة على انتهاء الحرب العالمية الثانية انما هو احتفال بالقضاء على النازية والفاشستية، وفي تلك اللحظة بالذات كانت جيوشه وطائراته ودباباته تسحق شعب الشيشان المسلم وفي نفس الوقت كان حلفاؤه الصرب يشنون غاراتهم على «سراييفو» وعلى جيب بيهاتش.

وكل الزعماء الخطباء عزفوا على هذه النغمة النشاز دون ان يراجع أي واحد منهم نفسه ويندد بكامل الصراحة بما يحدث في البلاد المستضعفة من تقتيل وذبح وابادة، هل استنكر زعماء الغرب وهم الذين حضروا المآدب وحفلات موسكو ما تفعله جيوش روسيا في حق شعب صغير؟ هل امتنع أحد زعماء الغرب عن الحضور في الاحتفالات احتجاجا على ممارسات روسيا في حق شعوب القوقاز المسلمة.. لا احد منهم تحدث أو تكلم أو احتج وفي غمرة هذه الاحتفالات والاستعراضات التي أقامها الحلفاء المنتصرون على نازية ألمانيا، كانت اسرائيل في سباق مع الزمن لضم أراض جديدة في القدس الشريف وطرد سكانها المسلمين، وتناقلت وسائل الاعلام العالمية مشاهد الجرافات الاسرائيلية وهي تردم كل شيء فوق الأرض الفلسطينية، بغية إنشاء المآت من المستوطنات الصهيونية، وذلك ضمن مخطط رهيب يستهدف تهويد القدس بالكامل.

وبينما كان يحدث هذا في القدس الشريف ارتفعت أصوات أخرى بالولايات المتحدة الأمريكية معلنة بأن حكام واشنطون يعتزمون الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل. السؤال الآن لماذا يحتفل زعماء العالم الغربي بالقضاء على النازية وهم الآن يتمرغون في وحلها حتى النخاع، أليس ما يحدث اليوم في الشيشان والبوسنة والهرسك هو أفظع ما ارتكبه النازيون الألمان والطليان؟ ما هي حجتهم في رفع هذا الاتهام عنهم في عالم لا يؤمن الا بالقوة ولا يتعامل إلا على أساس سياسة المصالح؟

هلا أراحونا من الاجتماعات الماراطونية لمجلس أمنهم الذي لم تعد له أية هيبة حتى بالنسبة للقتلة الصرب ؟ وماذا تراهم فاعلون الآن بعد أن أنهوا احتفالاتهم وخطبهم الرنانة؟

إن كل شيء في عالمنا سيبقى حيث هو. فلا حقوق للانسان بالمعنى الصحيح، ولاحرية للشعوب التي زعموا انهم قاتلوا من أجلها في الحرب الكونية الثانية. لاشئ على الاطلاق مادامت الأطماع هي هي والمصالح هي العملة الحقيقية في علاقات الدول الكبرى فيما بينها... عملا بالمثل القائل : أنا وبعدي الطوفان.

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة
الرقم الدولي ISSN / 4348
الاشتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم
العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط
الهاتف : 51 03 67
حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83
شارع فال ولد عمير ـ الرباط